

فاجأونا • اشار الى باب خلفي • من المؤكد انهم لم يلاحظوا هذا الباب •  
- وكيف يستطيعون صناعة الخبز بهذه الطريقة •

- لا اعلم اجابني ربما يخمرونه بشمك زائد قليلا ، ثم يخبزونه في فرن كهربائي وعلى حرارة منخفضة • ولكنهم لا يستطيعون الاحاطة بكل شيء • هل تعلمين ؟ مرة اضطرت الى الخروج من احد المطاعم هاربا • انه مطعم في هذا الشارع ، لكنه قريب من المكتب • دخلوا • لا اعلم كيف شعرت بهم • كان هناك رجل يضع نظارتين على عينيه ، وامرأة طويلة الشعر ، وشاب سمين يشبه الزعران الذين يظهرون في الافلام البوليسية • وقتي عربي • كل يجلس في ناحية ، ما عدا الرجل الذي يضع النظارتين فقد كان واقفا يحتسي القهوة •  
- كم ثمن الرغيف ؟

انه السعر العادي ، او هو مرتفع قليلا ، اجاب • في لحظة • تاكدت انهم سيقتلونني • كان هناك رجل يتمشى في الشارع امام المطعم ، ويبدو انه قائدهم • ثم فجأة دخل رجل يشبه السنكري ويحمل في يده ادوات معدنية • قلت ساجرب • وقفت بسرعة • تغيرت ملامح الرجل الذي يضع النظارتين ونظر باتجاه السنكري • عندها خرجت هاربا • ركضت في الشوارع الضيقة واختلطت بالناس •

- ولكن كيف ؟ قال انه تعلم من خبرته • اصبحت عندي حس امني ، اجابني • قلت انك تبالغ • قال لا • لكنني اعتدت هذا النمط من الحياة • قال تشرب القهوة في مكان آخر • قالت زوجتي انها ستذهب لتشتري خبزا • قلت لا • الافضل ان نعود الى هنا قبل سفرنا ونشتري • دفع الحساب وخرجنا مسرعين من الباب الخلفي • دخلنا الى مقهى مليء بالناس • سألني عن رأيي قلت انا متأكد انك تبالغ ، المحذر ضروري ولكن ليس الى هذه الدرجة • لا - اجابني • غدا عندما اقتل سوف تتأكد انني لم اكن حذرا بما فيه الكفاية • تركنا ومضى • مشينا سويا وسط الشارع المزدحم • مشينا ببطء •

والله يا خالتي بقينا في حيفا حتى النهاية • لكن كان لا بد من الذهاب في النهاية • سبعة اولاد ماذا افعل بهم • عندما اشتد القتال واصبح يدور في جانب الشارع الذي نقيم فيه ، لم اعد اعرف ماذا يجب ان تفعل • سبعة اولاد ، وابني امين لا يزال على حضني ، عمره ثلاثة اشهر • وضعت الاولاد تحت طاولة الطعام وتركلت • ثم رأيت زوجي قادما والى جانبه مجموعة من المسلحين • غسيلي على الحبال وطبختني على النار • لم ينتظر ، بدأ يحمل الاولاد ويعطيهم للمسلحين من فوق الحائط • لبست ثيابي ومشينا ملتصقين بحيطان البيوت • وصلنا الى شارع الناصرة ، حيث بقنا ليلتنا في منزل شقيقة زوجي • فسي الصباح جاء اخي واقترح الذهاب الى الطنطورة • محمد سعيد رفض الذهاب • انهبي انت والاولاد وانا ساقى • ركبنا سيارة تاكسي وذهبنا • اوقفنا الجيش الانكليزي ، وبعد تفتيش دقيق سمحوا لنا بمتابعة السفر • وصلنا الى بيت اخي في الطنطورة لنجده قد تحول الى تجمع سكاني ضخم • هناك زوجة اخي